



## محاولات اغتيال النبي ، وفتنة المسلمين بالمنافقين ! ( 3 - 5 )

بقلم: رانف محمد الويشي

يوليو 20 2014

**تحدثنا في الحلقة الأولى** عن إحدى عشر محاولة اغتيال تعرض لها النبي ( ص ) في حياته منذ أن كان طفلاً ومروراً بمرحلة النبوة وحتى موقعة حنين في عام 8 هـ ..

**في الحلقة الثانية تحدثنا** عن المحاولة الثانية عشرة من محاولات الاغتيال ، ولاحظنا أن أغلب وثائقها كانت ضحية من ضحايا المذبحة التي تعرض لها الحديث النبوي علي أيدي السلطة الحاكمة ، ورغم ذلك بقيت بقايا هناك وهناك في المصادر السننية تشير للمبصرين والباحثين إلى ما حدث ..

**في الحلقة الثالثة اليوم سنواصل الحديث** عن المحاولة الثانية عشرة من محاولات اغتيال النبي ( ص ) ، وسنختم الحلقة بتلك المحاولة ..

**هل رفض حذيفة بن اليمان الصلاة على أبي بكر عند وفاته؟! قال ابن حزم الأندلسي** - توفي في عام 456 هـ - في المحلى ( ج 11 ص 224 ط دار الأفاق الجديدة بيروت ) أن حذيفة بن اليمان لم يصل على الخليفة الأول أبي بكر عند وفاته ..

**قال ابن عساكر** في تاريخ مدينة دمشق ( راجع المختصر لابن منظور ج 6 ص 253 ط دار الفكر ) أن حذيفة ابن اليمان لم يصل على الخليفة الأول أبي بكر عند وفاته ..

**يقول ابن عساكر** في هذه الفقرة مرة ما يلي :  
" قال حذيفة : مر بي عمر بن الخطاب وأنا جالس في المسجد فقال لي: يا حذيفة إن فلانا ( أي أبا بكر ) قد مات فأشهده ، قال : ثم مضى ، إذ كاد أن يخرج من المسجد ، التفت إلي فرأني وأنا جالس فعرف ، فرجع إلي فقال: يا حذيفة أتشدك الله أمن القوم أنا ؟ قال : قلت : اللهم لا ولن أبرئ أحدا بعدك " ..

( ملاحظة : لعب القرشيون لعباً شديداً في رواية ابن عساكر كي يبعدوا الشبهة عنهم ، فادعوا أن فرقة الاغتيال كانت من الأنصار وحلفائهم ! ) ..

**قال البسوى** - توفي في عام 277 هـ - في المعرفة والتاريخ ( ج 2 ص 168 ) ما يلي :  
" مات رجل من المنافقين فلم يصلّ عليه حذيفة ، فقال له عمر : من القوم هو ؟ قال : نعم ، قال : بالله أنا منهم ، قال : لا ولن أخبر أحداً بعدك " ..

( ملاحظة : البسوى هو الحافظ الحجة أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي ، ولد في أواخر القرن الهجري الثاني في إقليم فارس ، رحل من أجل العلم إلى بغداد ودمشق وحمص والقاهرة ، استمرت رحلته ثلاثين عاماً تتلمذ خلالها على أيدي أئمة الحديث ، منهم الحميدى وأبي عاصم ، كما تتلمذ على يديه كثير من علماء الحديث ، منهم الترمذي والنسائي وابن خزيمة وأبو عوانة وابن أبي حاتم ن يعتبر كتاب المعرفة والتاريخ من أهم كتبه ، وله أيضاً كتاب " المشيخة " ، وكذلك " السبر والصلة " ، وكتاب " السبابة " ، وكتاب " السبابة " ..  
ذكر المحدثون أهمية كتاب المعرفة والتاريخ في أكثر من موضع : فقد قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ( ج 13 ص 180 ) : له تاريخ كبير جمّ الفوائد - وقال ابن القيم في إعلام الموقعين ( ج 3 ص 93 ) : هو كتاب جليل غزير العلم جم الفوائد - وقال ابن كثير في البداية والنهاية ( ج 11 ص 60 ) : إنه من الكتب

### لماذا نفى حذيفة وجود اسم عمر بالقائمة عندما سأله ؟

توضح الروايات الثلاث التالية طبيعة شخصية حذيفة ، فهو كان يتجنب الصدام خوفا على حياته ، حتى لو اضطر لاستعمال التقية ، وفي رواية رابعة لابن عساكر بهذه الحلقة أخبر عن قتله في لمح البصر لو صرّح بكل ما عنده ، لنقرأ الروايات الثلاث :

**1- قال الذهبي -** توفي في عام 748 هـ - في تاريخه ( ج 2 ص 361 ) أن حذيفة بن اليمان كان يتجنب التعامل مع الخلفاء الثلاثة ، فينقل عنه ما يلي :

" حذيفة بن اليمان ، من نجباء أصحاب محمد ، وهو صاحب السر ( يقصد قائمة المناقين ) ... كان يقول : ما أدرك هذا الأمر أحد من الصحابة إلا قد اشترى بعض دينه ببعض ! قالوا : وأنت ؟ قال : وأنا والله ! إنني لأدخل على أحدهم وليس أحد إلا فيه محاسن ومساوئ فأذكر من محاسنه ، وأعرض عما سوى ذلك ، وربما دعاني أحدهم إلى الغداء فأقول : إنني صائم ، ولست بصائم " ..

**2- ذكر الإمام بن أبي السهل السرخسي -** توفي في عام 483 هـ - في المبسوط ( ج 7 ص 268 ) رواية تشرح أكثر عن علاقة حذيفة ابن اليمان بالخلفاء الثلاثة ، فينقل عن النزال بن سيرة أنه قال ما يلي :

" جعل حذيفة يحلف لعثمان رضي الله عنه على أشياء بالله ما قالها ، وقد سمعناه يقولها ، فقلنا له : يا أبا عبد الله سمعناك تحلف لعثمان على أشياء ما قلتها ، وقد سمعناك قلتها ! فقال: إنني اشتري ديني بعضه ببعض ، مخافة أن يذهب كله ، وإن حذيفة رضي الله عنه من كبار الصحابة ، وكان بينه وبين عثمان رضي الله عنه بعض المداراة ، فكان يستعمل معاريض الكلام ( أي التقية والمداراة ) فيما يخبره به ويحلف له عليه ، فلما أشكل على السامع سأله عن ذلك فقال : إنني اشتري ديني بعضه ببعض ، يعني أستعمل معاريض الكلام على سبيل المداراة ، أو كأنه كان يحلف ما قالها ويعنى ما قالها في هذا المكان ، أو في شهر كذا.. فهذا ونحوه من باب استعمال المعاريض " ..

( ثلاث ملاحظات : الملاحظة الأولى : السرخسي هو محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي ، ولد في قرية سرخس بمدينة خراسان ، كان حنفي المذهب وعالمنا عزيز العلم ، عُرف عنه تمسكه بالحق ، سجن لعشر سنين لجهده أن الحاكم هناك ( الخاقان ) ارتكب حراما في إجراءات زواجه من جارية ، فأمضى في السجن عشر سنين ، ألف خلالها كتابه المبسوط في ثلاثين جزءا ويعتبر أكبر كتاب في الفقه الحنفي ، للسرخسي أيضا شرح مختصر الطحاوي ، وله في أصول الفقه كتاب من أكبر كتب الأصول عند الحنفية ، ويعرف بأصول السرخسي ..

**الملاحظة الثانية : لماذا يحلف حذيفة بن اليمان كذبا لعثمان !؟**

كان عثمان يبغض بأصحاب النبي ( ص ) الكبار ، فقد أفرغ خزينة بيت المال علي أقاربه ، ولما أحتج كبار الصحابة عذبتهم ، فقد نفى أبا ذر وكسر عظام عبد الله بن مسعود وعذب عمار بن ياسر وسبب له فتقا بالبطن وسبه بألفاظ جنسية فاحشة وسب والذية - أول شهيد في الإسلام - وهم ثلاثتهم من واعدتهم النبي ( ص ) على الجنة ..

ما نريد قوله هو أنه لم تكن هناك حصانة لأي فرد من الصحابة مهما كبر سنة ومهما كان قربه من النبي ( ص ) في قاموس الخليفة الثالث عثمان ، ربما لهذا السبب حاول حذيفة خلال حياته بالمدينة أن يتجنب عثمان وبطشه ولو حتى بالكذب عليه ، وحذيفة نفسه اعترف بذلك ، ولما ضاقت المدينة عليه من أعمال عثمان ارتحل إلى الكوفة ..

ربما جاء الحديث الذي رواه الذهبي في تاريخه ( ج 1 ص 478 ) عن حذيفة أنه قال أن النبي قال " اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر " قد جاء من أجل تقية كان يعمل بها حذيفة ، كما هو واضح من الرواية المذكورة عند السرخسي وغيره ..

**الملاحظة الثالثة :** لقد حلف حذيفة بن اليمان كذبا على عثمان ليتجنب الوقوع فيما وقع فيه أصحابه من تعذيب ونفى ، وهذا يؤكد أن قائمة المنافقين التي كانت لديه لم تخرج إلى العلن ، ربما باستثناء عدد من أهل ثقته ) ..

**3- ذكر ابن أبي شيبعة -** توفي في عام 235 هـ - في مصنفه ( ج 7 ص 474 ) ، والذهبي - توفي في عام 748 هـ - في سير أعلام النبلاء ( ج 2 ص 368 ) ما يلي :

" حدثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سيرة قال دخل بن مسعود وحذيفة على عثمان فقال عثمان لحذيفة بلغني أنك قلت كذا وكذا قال لا والله ما قلته ، فلما خرج قال له عبد الله ما لك فلم تقوله ما سمعتك تقول قال إنني اشتري ديني بعضه ببعض مخافة أن يذهب كله " ..

### هل رفض حذيفة الصلاة علي آخرين من أفراد القائمة ؟

أمضى حذيفة شطرا من حياته بعد موت الخليفة الأول أبي بكر بن أبي قحافة بالمداين ( تتبع الكوفة ) عندما ولاه الخليفة الثاني عمر على

المدائن ، وظل بها حتى موت عمر ..  
أما عن الخليفة الثالث عثمان فقد عاش حذيفة جزءاً من الوقت بالمدينة في خلافته ، لكن المصادر السننية – كما أوضحنا بأربع روايات - تؤكد على أن حذيفة كان يجاربه لما عُرف عن عثمان عدم ترده بالفتك بكبار أصحاب رسول الله ، فقد كسر ضلع عبد الله بن مسعود ومات من جراء ذلك ، وسبب فتقا بعمار ، ونفى أبا ذر في جوف الصحراء فمات مهجوراً ووحيداً ، كما تنبأ له النبي تماماً ، وهذه أيضاً من علامات النبوة

### هل قتل أبو موسى الأشعري حذيفة بمجرد وصول الإمام علي ( ع ) إلى إمارة المسلمين ؟

ذكرنا في فقرة سابقة من هذه الحلقة رواية ابن عدى في الكامل وابن عساكر في تاريخ دمشق ، وملخصها أن عمار بن ياسر قد أشار بتصريح واضح في وجه أبي موسى الأشعري بأنه كان ضمن فرقة الاغتيال في عقبة تبوك ، وجاء في الرواية أن الأشعري نفسه في تلك المحادثة مع عمار لم ينكر ذلك ..

**قال مسلم –** توفي في عام 261 هـ - في صحيحه ( ج 8 ص 123 ) عن أبي الطفيل أنه قال ما يلي :  
" كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس ، فقال: أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة ؟ قال : وقال القوم : أخبره إذ سألك ، قال ( أبو موسى الأشعري ) كنا نخبر أنهم أربعة عشر ، فقال حذيفة : فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر ، وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد " ..

**قال البسوى –** توفي في عام 277 هـ - في المعرفة والتاريخ ( ج 2 ص 771 ) ، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ( ج 32 ص 92 ) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ( ج 2 ص 393 ) عن الأعمش عن شقيق ابن سلمة أنه قال ما يلي :  
" كنا مع حذيفة جلوساً ، فدخل عبد الله وأبو موسى المسجد ، فقال : أحدهما منافق ، ثم قال : إن أشبه الناس هدياً ودلاً وسمتاً برسول الله عبد الله " ..

**قال ابن عبد البر –** توفي في عام 463 هـ - في الاستيعاب ( ترجمة أبي موسى ج 3 ص 979 ) ما يلي :  
" ولاه عمر على البصرة في حين عزل المغيرة عنها ، فلم يزل عليها إلى صدر من خلافة عثمان ، فعزله عثمان عنها وولاه عبد الله بن عامر بن كريز ، فنزل أبو موسى حينئذ الكوفة وسكنها ، فلما رفع أهل الكوفة سعيد بن العاص ، ولوا أبا موسى وكتبوا إلى عثمان يسألونه أن يوليهم فأقره عثمان على الكوفة ، إلى أن مات وعزله علي عنها ، فلم يزل واجداً علي ، حتى جاء منه ما قال حذيفة ، فقد روى فيه الحذيفة كلام كرهت ذكره ، والله يغفر له ثم كان من أمره يوم الحكمين ( يقصد مؤامرتهم مع عمرو بن العاص على تأمير معاوية ) ما كان .. "

**وقد رد ابن أبي حديد –** توفي في عام 656 هـ - على ابن عبد البر عندما قال " كلام كرهت ذكره " ، وذلك في شرح نهج البلاغة ( ج 3 ص 292 - ط مصر ) في شأن كراهيته ذكر ما قاله حذيفة في أبي موسى الأشعري ، فقال ابن أبي حديد ما يلي :  
" الكلام الذي أشار إليه... ولم يذكره قوله فيه وقد ذكر عنده بالدين: أما انتم فتقولون ذلك ، وأما أنا فأشهد أنه عدو لله ولرسوله وحرب لهما في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار " ..

**قال المتقى الهندي –** توفي في عام 975 هـ - في كنز العمال ( ج 14 ص 68 ) ما يلي :  
" أن عماراً سُئِلَ عن أبي موسى فقال : سمعت فيه من حذيفة قولاً عظيماً ، سمعته يقول : صاحب البرنس الأسود ، ثم كلح كلوحاً علمت منه أنه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط " ..

( ملاحظة : البرنس هو زى يشبه زى أهل المغرب ، حيث يلتصق الجلابب مع غطاء الرأس في قطعة واحدة ) ..

**قال ابن أبي شيبية –** توفي في عام 235 هـ - في المصنف ( ج 2 ص 216 ) ، والمتقى الهندي في كنز العمال ( ج 8 ص 82 ) أن الإمام علي ( ع ) كان يلعن أبا موسى الأشعري ( عبد الله بن قيس ) في قنوته ، فقد ذكروا عن عبد الرحمن بن معقل أنه قال ما يلي :  
" صليت مع علي صلاة الغداة ففقت ، فقال في قنوته : اللهم عليك بمعاوية وأشياعه وعمرو بن العاص وأشياعه وعبد الله بن قيس "

وأشباعه " ..

**قال الحاكم** – توفي في عام 405 هـ - في المستدرک ( ج 3 ص 126 ) ما يلي :

" أبو موسى كان مخالفاً لعلي بن أبي طالب وروى الحاكم في المستدرک عن الشعبي قال : لما قتل عثمان وبويع لعلي رضي الله عنه ، خطب أبو موسى وهو على الكوفة : فهى الناس عن القتال والدخول في الفتنة ، فعزله علي عن الكوفة من ذي قار وبعث إليه عمار بن ياسر والحسن بن علي فعزلاه " ..

**قال البخارى** – توفي في عام 256 هـ - في صحيحه ( كتاب الفتن - حديث رقم 7102 ) عن أبي وائل أنه قال ما يلي :

" دخل أبو موسى وأبو مسعود على عمار حيث بعثه علي إلى أهل الكوفة يستنفرهم ، فقالا : ما رأيك أتيت أمراً أكره عندنا من إسراعك في هذا الأمر منذ أسلمت ، فقال عمار : ما رأيت منكما منذ أسلمتما أمراً أكره عندي من إبطائكما عن هذا الأمر ، وكساهما حلة ، حلة ، ثم راحوا إلى المسجد " ..

**قال البخارى** في نفس المصدر السابق ( حديث رقم 6601 ) عن شقيق ابن سلمة أنه قال ما يلي :

" كنت جالساً مع أبي مسعود وأبي موسى وعمار ، فقال أبو مسعود : ما من أصحابك أحد إلا لو شئت لقلت فيه غيرك ، وما رأيت منك شيئاً منذ صحبت النبي أعيب عندي من استسراعتك في هذا الأمر ، فقال عمار : يا أبا مسعود ! وما رأيت منك ولا من صاحبك هذا شيئاً منذ صحبتما النبي أعيب عندي من أبطائكم في هذا الأمر ، فقال أبو مسعود ، وكان مؤسراً : يا غلام هات حلتين ، فأعطى إحداهما أبا موسى والأخرى عماراً ، وقال روحاً فيه إلى الجمعة " ..

**قال الحاكم في المستدرک** ( ج 3 ص 150 ) عن عتاب بن ثعلبة ، قال حدثني أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب قال :

" أمر رسول الله علي بن أبي طالب بقتال الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، بالطرافات والنهروانات وبالسعفات ، قلت : يا رسول الله مع من نقاتل من هؤلاء الأقوام ؟ قال : مع علي بن أبي طالب " ..

**قال أحمد** – توفي في عام 241 هـ - في مسنده ( ج 3 ص 31 ) ، وأبو يعلى الموصلي -توفى في عام 307 هـ - في مسنده ( ج 3 ص

341 ) ، والحاكم في المستدرک ( ج 3 ص 122 ) ، والبيهقي – توفي في عام 458 هـ - في دلائل النبوة ( ج 6 ص 435 ) عن أبي سعيد الخدرى أنه قال ما يلي :

" كنا مع رسول الله فانقطعت نعله فتخلف علي يصلحها فمشى قليلاً ثم قال : إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر قال أبو بكر : أنا هو ؟ قال : لا ، قال عمر : أنا هو ؟ قال : لا ، ولكن خاصف النعل يعني علياً ، فأتيه فبشراه ، فلم يرفع رأسه ، كأنه قد سمعه من رسول الله " ..

قال الحاكم : هذا حديث صحيح علي شرط الشيخين ( أي أن رجاله هم رجال الشيخين ) ولم يخرجاه ..

**قال ابن عساكر** في تاريخ مدينة دمشق ( ج 32 ص 92 ) عن أبي مريم أنه قال ما يلي :

" سمعت عمار بن ياسر يقول : يا أبا موسى أنشدك الله ألم تسمع رسول الله يقول : " من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار " ، وأنا سائلك عن حديث فإن صدقت وإلا بعثت عليك من أصحاب رسول الله من يقرر بك به ! أنشدك الله أليس عنك رسول الله ما أنت نفسك ؟ فقال أنها ستكون فتنة بين أمتي أنت يا أبا موسى فيها ، نائماً خير منك قاعداً وقاعداً خير منك ماشياً ، فخصدك رسول الله ولم يعم الناس ، فخرج أبو موسى ولم يرد فيها شيئاً " ..

( خمس ملاحظات : الملاحظة الأولى : ربما يقول قائل : لكن رواية ابن عساكر تصب في مصلحة أبي موسى الأشعري لأنه لم يؤيد الطرفين المتقاتلين ، سواء في الجمل أو في صفين ، والرد علي ذلك هو أن أبا موسى اشترك مع عمرو بن العاص للتحكيم بين الإمام علي ( ع ) ومعوية بعد أن سقط عشرات الألوف من المتقاتلين من الطرفين ، وفي التحكيم تأمر أبو موسى مع عمرو بن العاص وانحازا إلى معاوية في دومة الجندل ، ولولا موقفه هذا المؤيد من الأشعث بن قيس – جاسوس زرعه معاوية في جيش الإمام – لما تولي معاوية ..

الملاحظة الثانية : كان أبو موسى الأشعري ضمن فريق المهاجمين الذي قاده عمر علي بيت فاطمة الزهراء ( ع ) في أعقاب موت النبي ( ص ) ، وكان الأولي بأبي موسى أن يعتزل فريق الهجوم علي بيتها فلا يشارك معهم ، فقد ترتب علي فتنة السقيفة كل مصائب المسلمين التي تلت ذلك ..

الملاحظة الثالثة : كان أبو موسى الأشعري يعلم بأن الحق مع الإمام علي ( ع ) ورغم ذلك دار علي أهل الكوفة يحثهم على عدم الانضمام إليه ، وقد تقدم شرحنا

ذلك ..

**الملاحظة الرابعة :** قال ابن مردويه في مناقب سيدنا علي ( ص 15 ) عن عبد الله بن عمر أن أبا موسى الأشعري قال ما يلي : " أشهد أن الحق مع علي ، ولكن مالت الدنيا بأهلها ولقد سمعت رسول الله يقول له : " يا علي أنت مع الحق والحق بعدي معك " ..

**الملاحظة الخامسة :** روى البيهقي في الخصائص الكبرى ( ج 2 ص 234 ) عن الإمام علي ( ع ) عن النبي ( ص ) أنه قال : " إن بني إسرائيل اختلفوا ، فلم يزل اختلفهم بينهم حتى بعثوا حكيمين فضلاً وأصلاً ، وأن هذه الأمة ، مختلفة فلا يزال اختلفهم بينهم حتى يبعثوا حكيمين ضلاً وضلاً من اتبعهما " .. قال سبط الجوزي في تذكرة الخواص ( ص 103 ) عن الشعبي أنه قال في شأن التحكيم دومة الجندل ما يلي :

" لما فصل الحكمان من دومة الجندل عزم علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه على قتالهم ، فقام خطيباً وقال : أيها الناس قد كنت أمرتكم بأمر في هذه الحكومة فخالفتهموني وعصيتهموني ، ولعمري إن المعصية تورث الندم ، فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن :  
أمرتكم أمري بمنعرج اللوي فلم يستبينوا الرشيد إلا ضحي الغد

ألا إن هذين الحكيمين ، قد نبذا كتاب الله وراء ظهورهما ، فأماتا ما أحيا القرآن ، وأحييا ما أمات القرآن ، واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير بينة ولا سنة ماضية ، وكلاهما لم يرشدا فبرنا من الله ورسوله وصالح المؤمنين " ..

عرضنا ما يكفي من نصوص عن أبي موسى الأشعري ، وكلها تبين أنه كان في قلب العاصفة ويقف بجانب الفئة الباغية التي هجمت على بيت الزهراء ( ع ) وقتلت عمارا وعلياً أمير المؤمنين ( ع ) ..

**الملفت للنظر أن حذيفة مات بعد أسابيع قليلة** من تولى الإمام علي ( ع ) الحكم ، كان ذلك في الكوفة التي يعيش بها وتحت إمارة أبي موسى الأشعري ، ولأن قائمة المنافقين الذين غدروا بالنبي ( ص ) كانت عند حذيفة ، ولأن اسم أبي موسى الأشعري كان قد أعلن علي لسان حذيفة وعمار ( كما ذكرنا من نصوص ) ، ولأن أبا موسى كان يخشي من توقيع العقاب من أمير المؤمنين علي ( ع ) بوجود الشاهد حذيفة ، فقد كان من الطبيعي أن يقوم أبو موسى الأشعري بالتخلص من حذيفة ..

لا توجد نصوص صريحة تؤيد هذا الشأن أو تنفيه لأن تصارع الأحداث في تلك الفترة كانت علي أشده بسبب مقتل عثمان وإنشاء تحالف عسكري جديد ضده ، وربما منعت تلك الأحداث الساخنة القوم من التحقيق فيما جرى لحذيفة ، ويبقى الأمر عند الله مؤجلاً ليوم تشخص فيه الأبصار ..

**نقل المسعودي** – توفي في عام 346 هـ - في مروج الذهب ( ج 2 ص 383 ) عن حذيفة بن اليمان أنه قال من الكوفة حين علم بتولي الإمام علي ( ع ) ما يلي :

" وكان حذيفة عليلاً بالكوفة في سنة ست وثلاثين ، فبلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعلي ، فقال : أخرجوني وادعوا الصلاة جامعة ، فوضع علي المنبر ، فحمد الله وأنتى عليه وصلى على النبي وعلى آله ، ثم قال : أيها الناس ، إن الناس قد بايعوا علياً فعليكم بتقوى الله وانصروا علياً ووازره ، فوالله إنه لعلى الحق آخراً وأولاً ، وإنه لخير من مضى بعد نبيكم ومن بقى إلى يوم القيامة ، ثم أطبق يمينه على يساره ، ثم قال : اللهم أشهد إن قد بايعت علياً ، وقال ، الحمد لله الذي أبقاني إلى هذا اليوم ، وقال لأبنيه صفوان وسعد : إجملائي وكونا معه ، فستكون له حروب كثيرة ، فيهلك فيها خلق من الناس ، فاجتهدا أن تستشهدا معه ، فإنه والله على الحق ، ومن خالفه على الباطل ، ومات حذيفة بعد هذا اليوم بسبعة أيام ، وقيل بأربعين يوماً " ..

( ملاحظتان : **الملاحظة الثانية :** يقول ابن منظور في مختصر تاريخ مدينة دمشق – ج 6 ص 262 - أن حذيفة رحل بعد أربعين يوماً من مقتل الخليفة الثالث عثمان ..

**الملاحظة الثانية :** عمل أولاد حذيفة بوصية والدهم التي ذكرها ، أما صفوان وسعد فقد قاتلا مع الإمام علي ابن أبي طالب ( ع ) في صفين واستشهدا في تلك المعركة بين يديه ، أما ابنه الثالث عمران فكان من قادة ثورة المختار الثقفي التي أخذت بثار الحسين ( ع ) وقد قتله مصعب بن الزبير بعد قتله للمختار الثقفي – راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير ج 4 ص 280 ..

**آيات الله تعالى التي نزلت لفضح محاولة الاغتيال في عقبة تبوك :**

**قال الله تعالى في سورة التوبة آية رقم 65 / 66 في شأن حادث تبوك :**

" ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن \* لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين " ..

قال الإمام جعفر الصادق ( ع ) في تفسير هاتين الآيتين ما يلي :

" انتمروا بينهم ليقتلوه ، وقال بعضهم لبعض : إن فطن نقول : إنا كنا نخوض ونلعب ، وإن لم يفطن نقتله " ..

( ملاحظة : سأل التابعي سعيد بن جبير ابن عباس عن سورة التوبة ، فقال ابن عباس : " التوبة؟! بل هي الفاضحة ، ما زالت تنزل: " ومنهم.. " حتى ظننا أن لن يبقى منّا أحد إلا ذكر فيها " ، وقد ورد عن حذيفة قوله : " يسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب " .. كذلك سميت التوبة بالمبعثرة لأنها بعثرت أسرار المنافقين .. وسميت بالبحوث لأنها بحثت في سرائر المنافقين .. وسميت بالمدممة ، أي المهلكة .. وسميت بالحافرة لأنها حفرت عن قلوب المنافقين .. وسميت بالمثيرة لأنها أثارت مخازي وقبائح المنافقين .. )

**قال الله تعالى في سورة التوبة آية رقم 73 في شأن حادث تبوك :**  
" يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله " ..

**يقول فخر الدين الرازي – توفي في 606 هـ - في التفسير الكبير ( ج 16 ص 136 / 138 ) فيما يخص تلك الآيات ما يلي : " الأولى**  
أن تحمل هذه الآية على ما روي : أن المنافقين هموا بقتله عند رجوعه من تبوك ، وهم خمسة عشر ، تعاهدوا أن يدفعوه عن راحلته إلى الوادي إذا تسنم العقبة بالليل ، وكان عمّار بن ياسر أخذاً بالخطام على راحلته ، وحذيفة خلفها يسوقها ، فسمع حذيفة وقع أخفاف الإبل وقعقة السلاح ، فالتفت فإذا قوم مثلثمون ، فقال : إليكم إليكم يا أعداء الله ، فهربوا.. والظاهر أنهم لما اجتمعوا لذلك الغرض ، فقد طعنوا في نبوته ونسبوه إلى الكذب والتصنع في إدعاء الرسالة ، وذلك هو قول كلمة الكفر ، وهذا القول اختيار الزجاج.. فأما قوله : وكفروا بعد إسلامهم ، فلقاتل أن يقول : إنهم أسلموا ، فكيف يليق بهم هذا الكلام؟! والجواب من وجهين:  
**الأول:** المراد من الإسلام: الذي هو نقيض الحرب ، لأنهم لما نافقوا ، فقد أظهروا الإسلام ، وجنحوا إليه ، فإذا جاهدوا بالحرب ، وجب حربهم..

**والثاني:** أنهم أظهروا الكفر بعد أن أظهروا الإسلام ، وأما قوله: وهموا بما لم ينالوا ، المراد: إطباقهم على الفتك بالرسول ، والله تعالى أخبر الرسول عليه السلام بذلك حتى احترز عنهم ، ولم يصلوا إلى مقصودهم.. إلى أن قال في ذيل الآيات الثلاث التي تتلو الآية المزبورة : اعلم أن هذه السورة أكثرها في شرح أحوال المنافقين ، ولا شك أنهم أقسام وأصناف ، فلهذا السبب يذكرهم على التفصيل " ..

**قال الله تعالى في سورة التوبة آية رقم 101 في شأن حادث تبوك :**  
" وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم " ..

**قال ابن عساکر ، وابن كثير في تفسيره عن الآية المذكورة عن أبي الدرداء أن رجلا يقال له حرملة أتى النبي ( ص ) فقال له ما يلي :**  
" يا رسول الله ، إنه كان لي أصحاب من المنافقين وكنت رأسا فيهم ، أفلا أتيتك بهم ؟ قال : " من أتانا استغفرنا له ، ومن أصر على دينه فإله أولى به ، ولا تخرقن على أحد سترنا " ..

**نود ونحن في نهاية تلك المحاولة الفاشلة لاغتيال النبي ( ص ) أن نضع عددا من الملاحظات في النقاط التالية :**

1- عندما تظهر مجموعة الاغتيال على الفور بمجرد أن يأمر النبي ( ص ) الجيش بالالتفاف حول الجبل لسرعة التحرك ، فهذا يدل على أنهم كانوا قد عقدوا النية منذ فترة طويلة على هذا العمل ، ولا نستبعد أن يكون حديث المنزلة الذي قاله النبي ( ص ) لعلى بالقرب من المدينة كان هو السبب الذي دفع مجموعة الاغتيال لهذا العمل قبل العودة إلى المدينة ومعرفة علي ( فارس العرب الأول ) بالتفاصيل من النبي ( ص ) ..

2- انقسام مجموعة الاغتيال إلى فئتين ، يدل على حرقية عالية ، ومتابعة مستمرة لخطوات النبي ( ص ) طوال التحرك ..

3- لا يجرأ على التخطيط بهذا العدد إلا مجموعة من قيادات الصف الأول ، ويدل هذا على أن لهم أنصارا سيسيظرون على الموقف بمجرد قتل النبي ( ص ) ..

4- امتناع النبي ( ص ) عن توقيع أي جزاء يدل أيضا على أنهم من كبار القيادات ، والخشية من التفتيت والاختلال الداخلي ربما كانتا السبب في إعراض النبي عن المحاسبة..

5- كل الناس من حول النبي ( ص ) كانوا يعرفون بنفاق عبد الله بن أبي ورأى النبي فيه ، كما كانوا يعرفون رأى النبي ( ص ) أيضا في أبي سفيان والحكم ومن مثلهما رغم إسلامهم ..  
إذا لماذا طلب النبي ( ص ) من مرافقيه كتمان تلك القائمة ؟  
الأقرب إلى المنطق هو أن تلك المجموعة كانت في عملها الخسيس تمثل مفاجأة لم يتوقعها أغلب المسلمين ، والنبي ( ص ) غير مأمور بقتل حتى الظاهرين من المنافقين كعبد الله بن أبي ، فما بالنا بالقائمة الخفية!

6- صرح عمار باسم أحد أفراد القائمة وفي وجهه وهو أبو موسى الأشعري ، وأكده أيضا حديث حذيفة ومالك الأشتر في الاستيعاب لابن عبد البر بهامش الإصابة ( ص 372 ) وحديثه في سير أعلام النبلاء للذهبي ( ج 2 ص 394 ) عندما دخل الأشعري مع عبد الله بن عباس المسجد فقال حذيفة : أحدهما منافق والآخر عبد الله أشبه الناس هديا وذلا وسمتا برسول الله ..  
كما صرح حذيفة باسم آخر وهو أبو بكر في وفاته عندما سأل عمر حذيفة ليصلى عليه فرفض الصلاة عليه عملا بقوله تعالى : " ولا تصل على أحد مات منهم " ..  
واستعمل عمر حياء كل من حذيفة كي يفلت من القائمة ، وقد يكون ذلك مختلعا إلى مصادر أهل السنة ليرفعوا اسم عمر من قائمة الاغتيال ، تماما كما نقلوا عن حذيفة بن اليمان أنه قال أن النبي ( ص ) قال : " اقتدوا بالذين من بعدي ، أبو بكر وعمر " .. فإذا كان الأمر كذلك ، أفلا يعلموا أن حذيفة قد فضح مزور الحديث فلم يصل عليهما !!

7- قال الإمام محمد الباقر ( ع ) في شأن قائمة الاغتيال بهذا الحادث : ثمانية منهم من قريش ، وأربعة من العرب ..  
وربما نلاحظ التشابه في الرقم ثمانية عند مسلم وعند الإمام الباقر ، ويبدو أن هؤلاء الثمانية هم الأسوأ لأن حديث مسلم يقول أنهم لا يدخلون الجنة ولو دخل الجمل في سم الخياط !

8- رفع المزورون الأسماء من القائمة ووضعوا بدلا منها كلمة فلان ، وهذا يدل على أنهم كانوا من كبار الشخصيات ، فظهور تلك الأسماء بالقائمة بصورة علنية يمكن أن يغير مسار التاريخ الإسلامي !

في الحلقة القادمة إن شاء الله سواصل التعرف على هذا الفكر التكفيري ، فإلى لقاء ..

رائف محمد الويشي

سانت لويس – ميزوري - أمريكا

[elwisheer@yahoo.com](mailto:elwisheer@yahoo.com)

: تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي

[www.thowarmisr.com](http://www.thowarmisr.com)